دمية القصر

فالقلب في مالين يسكن وادعاً ... تلقاء من هو للعلوم أداة .
سأطير شوقاً نحوه فلقد بدت ... للشوق في أحشائي الحركات .
فأجاب عنه بقوله : .
وجنات حور تلك أم جنات ... أم من مقال رئيسنا أبيات .
وصلت إلي على يد من جودها ... وصلت إلى كل الأنام صلات .
كانت هبات ا إذ سكنت بها ... لرياح شوقي نحوه هبات .
فسررت منه سرور من بشرته ... بابن وقد كثرت عليه بنات .
حركات شوقي أقلقته فكان في ... حركات شوقي للورى بركات .
إن جاء مثل حيا الربيع مبشراً ... تحيا الموات به بل الأموات .
وكتب إلى ولدي أيضاً : .
يا من أرى كل يوم ... هواه يومي ويوحي .
إلى فؤادي بشوق ... مبرح بالروح .
متى كتمت هواه ... في قلبي المجروح .
يقل هواه لعيني ... لا تكتميه وبوحي .
فأجاب عنه بقوله : .
قل للرئيس المرجى ... عمرت لي عمر نوح .
متى سقيت صباحاً ... ذكراك طاب صبوحي .
ارحم فؤاداً ذلولاً ... أسير شوق جموح .
شوق يقول لعيني ... فيضي وللنفس بوحي .
كفى شهيداً عليه ... بدمعي المسفوح .
هذا قريضك أبرا ... قلباً مخوف القروح .
وصار قرة عين ... بين الدموع سنوح .
فارجع ليرجع نحوي ... عقلي وصبري وروحي .
فيستفيق فؤادي ... ويستريح نصوحي .
وكتب إليه أيضاً يستزيره : .
الشوق برح بالحشا ... والليل مسترخ سجوفه .
إن لم يكن للشيخ عذر ... في الحضور فما وقوفه .

فأجاب : .

وصل القريض فجم طا ... ئلة وإن قلت حروفه .

وأليف قلبي شوقه ... قد فات إحصائي ألوفه .

لكن عداني عنه غيم ... جاء لامعةً سيوفه .

ومن استزار ذوي اللحى ... والليل مسترخ سجوفه .

وكتب إلى والدي أيضاً وأنا حاضر عنده : .

إن ناب عن شخصه علي ... في الفضل والظرف والكمال .

فعاشق الورد ليس يرضى ... بشم ماء له زلال .

فأجاب عنه : .

الشيخ في الفضل والكمال ... جل عن الشبه والمثال .

أراه في جملة البرايا ... كالبدر في ظلمة الليالي .

شبهني فضله بورد ... وابني بماء له زلال .

يا طالب الورد في أوان الش ... شتاء هذا من المحال .

من نال منها بماء ورد ... إن عدم الورد لا يبالي .

وأنشدني لنفسه في غلام هندي للشيخ أبي سعد الخداشي : .

ألا أبلغا الشيخ الرئيس رسالةً ... مقالة منسوب إلى الود والنصح .

بأني أشري عبده عند عسرتي ... بعشرين آلافاً من الوضح الفتح .

وعلق بحفظي ببيت من قصيدة له وهو : .

والشياطين إذ بغوا وتعدوا ... أتبعوا منك بالشهاب الثاقب .

أبو المظفر محمد بن تمام .

فاضل متدين والتبرك بذكره فرض متعين . وله علي حق التأديب وقد كان من المؤدبين الذين لم يبدر من طباعهم شعر يروى وليس بأيديهم إلا لغة تكنز وأدب يحوى . وما زال التأديب حرفته حتى طوى من مسافة العمر أكثر المراحل وانتهى من لجة بحر الحياة إلى الساحل . ثم كف بصره بعدما كان ينسب زرقاء اليمامة إلى العمى ويعير فحل بني قيس بالعشى . ولست أروي له إلا بيتين كتب بهما إلى والدي وهو في السوق : .

يا فاضلاً سابقاً في كل مكرمة ... مستغنياً بالنهى عن كل مخلوق .

السوق يخلق وجهاً جد رونقه ... لا تخلقن جديد الوجه بالسوق .

فأجابه : .

ما كنت من قبل هذا غير مسبوق ... لكن عين رضاه نفقت سوقي .

لو كانت السوق بالأحرار مزريةً ... ما كان يمشي رسول ا في السوق .

وقوله لأبي سعد الكنجروزي وقد خدع من كتابه تلميذاً له : .

مؤدب يشبه طولاً مئذنا ... قد جاءنا يسلينا تلميذنا